الرياضة والسلام العالمي ..... حتمية التطبيق

د / حسن عبد السلام محفوظ
أستاذ التدريب الرياضي - قسم علوم الرياضة والنشاط البدني - كلية الآداب -جامعة الجوف
د / حنان أحمد مراد محمد
أستاذ أصول التربية البدنية والرياضة- قسم علوم الرياضة والنشاط البدني - كلية الآداب -جامعة الجوف

لقد تأسست الرياضة عبر تاريخها على أسس السلام المجتمعي لدعم مسيرتها الانسانية ، فالحفاظ على السلام يعتبر مطلب رئيس للبشرية فهو يسهم في رقي وتقدم الأمم والمجتمعات ، بينما الصراعات بين الشعوب تعيق تحقيق السلام المنشود.

وتعتبر ممارسة الرياضة وسيلة بناءه لتعزيز السلام ، لأنها تتغاضى عن الحدود الجغرافية والطبقات الاجتماعية ، وتؤدي دورا بارزا في ترسيخ معنى الترابط الاجتماعي بين شعوب العالم ، وتعزز المثل العليا للسلام والأخوة والتضامن واللاعنف والتسامح والعدالة والتكيف البيئي ، اضافة الى تحقيق الاندماج الاجتماعي ، مما يُنَمِّي ويعمق روح الولاء المجتمعي ويرسخ القيم الاجتماعية ،كما أن التنافس الرياضي يعد أداة لتعزيز الوحدة الوطنية، ومرآة للإنجازات والتطلعات الوطنية ، ووسيلة لإيقاظ الوعي والفخر الوطني.

و هذه التوجهات الفكرية للرياضة استند عليها البارون الفرنسي (بيير دي كوبرتان) عند دعوته للألعاب الأولمبية الحديثة عام (١٨٩٤م)، والتي كان من أبرز أهدافها توحيد البشرية ونبذ التمييز العنصري الذي اختلقته السياسة ، بما يحقق السلام العالمي بين الشعوب والتنمية السلمية للبشرية.

ولعل العالم المعاصر استوعب دروس ما بعد الحرب العالمية الثانية خلال مرحلة النسق الدولي ثنائي القطبية (الولايات المتحدة الامريكية – والاتحاد السوفيتي) ، والذي بات صراعهما الايديولوجي مسلمة من مسلمات العلاقات الدولية ، ولم يبق مجال من مجالات الحياة إلا وارتبط بهذا الصراع الكوني الذي اصبح مصدر معظم الأزمات الدولية والاقليمية والمحلية.

ومع بزوغ النظام العالمي الجديد ١٩٩١م وتفكك الاتحاد السوفيتي تعاظم دور الرياضة في تحقيق السلام العالمي . حيث نما ظهور التوجهات الفكرية نحو الرياضة والسلام من قبل المنظمات الدولية الرائدة ومن أبرزها منظمة الأمم المتحدة بالشراكة مع اللجنة الأولمبية الدولية ، وقد تجسد ذلك في محاولات تفعيل الهدنة الأولمبية التي تستوجب ايقاف الصراعات الدولية قبل وأثناء وبعد أي دورة أولمبية.

ومن أبرز نتائج هذه الشراكة اصدار قرار الأمم المتحدة لدعم فكرة بناء عالم أفضل يسوده السلام من خلال الرياضة والمثل العليا الأولمبية عام (١٩٩٥ م) – واتفاق ١٩٣ دولة (جميع الدول الأعضاء بالأمم المتحدة) بالإجماع لأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة على الالتزام بالهدنة الأولمبية عام (٢٠١١ م) – فضلا عن اعتبار ٦ / ابريل من كل عام يوم الرياضة وتحقيق التنمية والسلام ، وذلك اعتبارا من عام ٢٠١٤ م.

ولقد أدت الألعاب الأولمبية وقيمها المثلى دورا محوريا في تحقيق التوازن بالمجتمع الدولي، وقدمت للإنسانية مجالاً شريفاً وإطاراً سامياً للتنافس ، فالقيم الأولمبية تعد من الأطر المرجعية للإصلاح المجتمعي، فهي تتسم بأنها منهج شامل له دلالاته وشواهده في تحقيق السلام العالمي.

والمواكب للتغيرات العالمية المعاصرة يوقن بأن هناك جهود مادية ومواثيق وعهود لمحاولة تحقيق السلام العالمي من خلال الرياضة على كافة الأصعدة والمستويات ،والتي تم ترجمتها على أرض الواقع عبر الشراكة بين اللجنة الأولمبية الدولية ومفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين الرياضيين غير القادرين على المشاركة مع وفودهم الوطنية لأسباب سياسية (حروب – تهجير) مع اشتداد حدة الصراعات في منطقة الشرق الأوسط ، وذلك ضمن فعاليات دورة الألعاب الأولمبية ريو دى جانيرو (٢٠١٦) بالبرازيل على

أن يكون ذلك تحت مسمى " الفريق الأولمبي للاجئين " تحت شعار العلم الأولمبي ، وقد بلغ قوامه (١٠) رياضيين بينهم سوريان ، ويعد ذلك من أبرز التجارب العالمية المعاصرة في تشجيع الاندماج المجتمعي وإرساء مبادئ وقيم السلام العالمي.

وجاءت هذه المبادرة من كلتا المنظمتين اللجنة الأولمبية الدولية والأمم المتحدة لتنبيه المجتمع الدولي أن اللاجئين هم رفاق البشرية وأنهم يثرون المجتمع وذلك إمعانا في مناصرة القيم العالمية المتمثلة في التسامح والتضامن والسلام العالمي ، وتذكرة المجتمع الدولي بهدف الحركة الأولمبية وهو جعل العالم مكانا أفضل من خلال نشر القيم الأولمبية لأجل التنمية السلمية للبشرية.

وقد جاء ذلك متسقا مع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٤ /٧٠) لسنة (٢٠١٥) بشأن خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ م المعنون " بناء عالم سلمى أفضل من خلال الرياضة والمثل العليا الأولمبية "، حيث اعتبرت الرياضة الأولمبية من العناصر التمكينية الهامة لتشجيع السلام العالمي والتفاهم المجتمعي، فضلا عن مساهمتها المتعاظمة في تحقيق التنمية والسلام وتشجيع التسامح والاحترام ومساهمتها في تمكين المرأة والشباب والأفراد والمجتمعات في بلوغ الأهداف المنشودة لتحقيق الاندماج والسلام العالمي.

وإمعانا منها في ترسيخ المنظور الفلسفي للقيم الأولمبية فقد سمحت اللجنة الأولمبية الدولية بمشاركة كل من اللجنة الأولمبية الوطنية لكوسوفو - وجنوب السودان في أولمبياد ريو دى جانيرو (٢٠١٦) كاعتراف رسمي بالشرعية السياسية لتلك البلاد ومناهضتها للحروب الأهلية بها، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل تم السماح لوفد المستقلين من الرياضيين الكويتيين بالمشاركة تحت شعار العلم الأولمبي كلاعبين أولمبيين مستقلين نظرا لتعليق مشاركة اللجنة الأولمبية الوطنية الكويتية.

ولعل التعددية والتنوع الثقافي وقبول الآخر والعدالة الاجتماعية والتي تعد أحد ركائز تحقيق السِلْام العالمي برزت بوضوح في مفردات الواقع الأولمبي ، ويمكن الاستدلال عليها بمشاركات اللاعبات المسلمات المحجبات في أولمبياد " ريو دى جانيرو ٢٠١٦ " في رياضات الكرة الشاطئية - رفع الأثقال - العدو - المبارزة .ويعد ذلك مؤشرا واقعيا وعمليا علي التنوع الثقافي والتعددية وقبول الآخر.

ومن أفضل صور التطبيق العملي لتحقيق السلام العالمي في الدورات الاولمبية هو التعايش السلمي والتسامح والوحدة بين البعثات الرياضية في ظل التباين والاختلاف في العقائد والأيديولوجيات ، والهويات الوطنية والجنسيات والأعراق والمذاهب سواء داخل القرية الأولمبية أو في ساحة المنافسة الرياضية ، ويضرب الرياضيون الأولمبيون بهذه القيم المراد نشرها للعالم مثالاً في إمكانية الانخراط في المنافسة مع تحقيق التوافق والاندماج في العالمية والعيش سوياً في حالة سلام وتفاهم على مستوى إنساني متميز لبناء عالم أفضل له القدرة على حل الصراعات الدولية.

وعلى صعيد آخر ..... فالقراءة الموضوعية لمناخ المتغيرات الدولية الآنية وتزايد بؤر الصراع على الخريطة الدولية تشير الى تبدد الأنساق الفكرية لركائز السلام العالمي وشيوع عالم التهويمات والزيف والصراعات ، مما يعطي توصيفا لحالة عدم اليقين التي أصابت الواقع الرياضي من جراء تلك المتغيرات الدولية السلبية ، والتي اختلطت فيه المفاهيم والمعتقدات السلمية وطرحت مفاهيم مغايرة لقيم النموذج الأصلي للسلام العالمي ، حتى أصبحت الصراعات الدولية المتسارعة هي النموذج الأصلي لقيم السلام العالمي ، بل انها عملت كمحددات أساسية في صياغة أشكال التفاعل على كافة الأصعدة والمستويات بين الدول حتى بات السلام العالمي على مفترق الطرق بسبب آلية التطبيق المتطرفة للرؤى المجتمعية الجديدة.

وبهذا فإن معطيات الواقع تؤكد على حتمية تطبيق نموذج القيم الرياضية لتحقيق السلام العالمي ، حيث أن الرياضة تعد أحد آليات العولمة لما لها من قدرة فائقة على التقريب بين البشرية، فهي تضرب مثلا وتلعب دورا محوريا في التفاعل السلمي بين الشعوب ليصبح العالم أفضل.

وتأسيسا على ما تقدم فانه بإمكان الرياضة دفع الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي والسير قدما نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة وإقامة مجتمعات سلمية بدعم من المنظمات الدولية كاللجنة الأولمبية الدولية

واللجان الأولمبية الوطنية والأمم المتحدة واليونسكو والاتحادات الرياضية الدولية والوطنية بكافة بلدان العالم.

ويوضح الشكل (١) الرياضة وتحقيق السلام العالمي عبر الهيئات والمنظمات الدولية

الشكل (١) الرياضة وتحقيق السلام العالمي عبر الهيئات والمنظمات الدولية :